Downloaded from: justpaste.it/keaj

*** الدرس الحادي عشر ***

والقرآن مملوء من الرد على من شبه الخالق بالمخلوق قال تعالى: وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ

وقال تعالى: فَلاَ تَضْرِبُواْ لله الأَمْثَالَ ، وقال تعالى: هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ، وقال تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ـ الشورى11.

والمسلم يجب عليه أن يثبت أسماء الرب وصفاته من غير تمثيل ولا تشبيه، ولا يهولنه أقوال المعطلين لأسماء الله وصفاته من أن من أثبت له صفات الكمال فقد شبه .

ثم قال الكاتب بعد ذلك: (ومن المؤسف أنهم يواجهون العامة وأشباههم بهذا، ومن المحزن أنهم ينسبون ما يقولون إلى سلفنا الصالح، و يخيلون إلى الناس أنهم سلفيون، ومن ذلك قولهم : إن الله يشار إليه بالإشارة الحسية، وله من الجهات الست : جهة الفوق ويقولون إنه استوى على عرشه بذاته استواء حقيقيا، بمعنى أنه استقر فوقه استقرارا حقيقيا غير أنهم يعودون فيقولون ليس كاستقرارنا وليس على ما نعرف. . .) .

أقول: وأما قوله (أنهم يواجهون العامة وأشباههم بهذا . . .) فيقال هذا لا عيب فيه إنما العيب والضلال، الامتناع من إثبات ألفاظ الصفات وحقائقها، وأما مواجهة العامة بإثبات الصفات وإمرارها كما جاءت مع فهم أصل المعنى وإثبات حقائقها فهو أمر ضروري وتبليغه من الأمور الضرورية فلا يتم إسلامهم إلا بمعرفة الله بأسمائه و صفاته والإيمان بذلك لأنه أساس الإسلام ومن أنكر مواجهة العامة بذلك وامتنع من قراءة آيات الصفات وأحاديث الصفات فقد أنكر أصل الدين وأتى بقول يضارع قول الجهمية المعطلين وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم يواجه جميع المسلمين بذلك عربهم و عجمهم لأن ذلك من أعظم دعائم التوحيد والممتنع من مواجهة العامة بذلك ممتنع عن تبليغ أصل الدين والله المستعان .

وأما قوله:(وينسبون ما يقولون إلى سلفنا الصالح . . .) فجوابه أن يقال نسبتهم إثبات الصفات للسلف من غير تمثيل ولا تشبيه ولا تحريف حق لا امتراء فيه ولا ينازع في ذلك أحد شم رائحة العلم إنما ينازع في ذلك المعتزلة و الجهمية والمفوضة وأشباههم من الصادين عن سبيل الله وأما استعظام الكاتب، قول من قال: (إن الله يشار إليه بالإشارة الحسية) فهذا مبدأ إنكار علو الله على خلقه، وسيد ولد آدم في أعظم مجمع حضره الناس يشير بأصبعه السبابة إلى السماء ويقول: ((اللهم اشهد، اللهم اشهد ثلاث مرات)) والحديث في ((صحيح مسلم))

من حديث جابر الطويل في صفة حج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في هذا المجمع العظيم يستشهد ربه الذي فوق العرش و الجهمية المعطلة تنكر ذلك وتزعم أنه أشار إلى السماء مستشهدا لها وهذا الكاتب يوافق الجهميه على أن الله لا يشار إليه بالإشارة الحسية وهذا ليس بمستغرب من الكاتب لأنه لا يؤمن ولا يقر بعلو الله على خلقه ولا باستوائه على عرشه استواء حقيقا يليق به ومن لا يؤمن بهذا فليس بمستنكر منه إنكار الإشاره إلى الله، وإنكار علو الله على خلقه أصل التعطيل المأخوذ عن الصابئة والمشركين وعندهم أن الله ليس في السماء وليس هناك في السماء إله يعبد ولا يصعد إليه شيء ولا ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة، وأي دين يبقي لمن أنكر علو الله على خلقه وقد اتفقت الرسل على الإقرار به وشهدت به العقول السليمة والفطر وعلم من الدين بالضرورة فجميع المسلمين عند نزول الشدة والكرب وغير ذلك يرفعون رؤوسهم نحو السماء رافعين أيديهم يتضرعون لربهم كشف الكُرب حتى شعراء الجاهلية مقرون به لأن الله فطرهم على أنه فوق السماء، قال عنترة :

يا عبل أين من المنية مهربي إذ كان ربي في السماء قضاها

وهذا كثير في أشعار أهل الجاهلية فهم أعقل من الجهمية المنكرين لعلو الله على خلقه فهم كابروا المنقول والمعقول قال تعالى : أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ـ الملك16، وقال تعالى : إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ـ فاطر10، وقال تعالى : وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ـ الأنعام18، وقال تعالى: إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ـ آل عمران 55 . وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال (إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق أن رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش) . وفي (صحيح مسلم) عن معاوية بن الحكم السلمي أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال للجارية : (أين الله ؟) قالت : في السماء قال : (من أنا ؟) قالت : أنت رسول

الله قال (أعتقها فإنها مؤمنة) . والأحاديث في إثبات علو الله على خلقه متواترة فلا ينكر ذلك إلا جهمي مارق خارج عن الدين داخل في زمرة الصابئة والمشركين .

وأما إنكار استواء الله على عرشه فهو أيضا مذهب الجهمية المنكرين للعلو، وفي سبعة مواضع من القرآن . يثبت الله استواءه على العرش وهذا الاستواء استواء حقيقي معلوم، ولكن الكيف مجهول ومن أنكر استواء الله على عرشه استواءً حقيقياً فهو جهمي وقد كفر الجهمية خمسمائة عالم من سائر البلدان . قال العلامة المحقق ابن القيم – في ((نونيته)) :

ولقد تقلد كفرهم خمسون في

عشر من العلماء في البلدان

واللالكائي الإمام حكاه عنهم

بل قد حكاه قبله الطبراني

*** هذا و الله تعالى أعلم ***